

أولادنا نعمة من نعم الله وأجر مستمر وزينة الحياة الدنيا

((ولدين امنوا وأتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء)) الطور/٢١ . وقد قال (صلى الله عليه وسلم) في ذلك "إن الله ليرفع ذرية المؤمن إليه في درجة" وإن كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرأ ((والذين امنوا واتبعهم ذريتهم)) الآية، ثم قال "وما نقصنا الآباء بما أعطينا البنين" . . . ويقوله (عز وجل) : ((وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك)) الكهف/٨٢ .

وكان عبد الله بن مسعود يصلي من الليل وابنه الصغير نائم، ثم ينظر إليه قائلا : من أجلك يابني ويكي وهو يتلوا قوله تعالى : ((وكان أبوهما صالحا)).

ويقول التابعي الجليل سعيد بن المسيب (إني لأصلي فأذكر ولدي فأزيد في صلاتي) لأنه قد روي أن الله يحفظ الصالح سبعة من ذرية، ويدل على ذلك قوله تعالى ((إن ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين)) الأعراف/١٩٦ . فلنحفظ من أوقاتنا ساعات لرنا ليصلح لنا ذريتنا. لذلك فإن من أساء تربيتهم فقد خسر برهم في الدنيا، ويوم القيامة هو من الخاسرين، لتقصيره في رعايتهم وتأديبهم . وحكي أن رجلا عاتب أبنه على العقوق فرد عليه ابنه قائلا (انك عقتني صغيرا فعقتك كبيرا، وضعتني ولدا فضيعتك شيخا) .

كيف نشكر الله على نعمة الأبناء؟
١- حسن التربية والتأديب وهي من أهم مظاهر شكر الله على هذه النعمة، ويقول: "ما نحل والد ولدا من نحل أفضل من أدب حسن" ذكره الغزي .

٢- إضهار الفرح والأستمتاع بالأبناء منذ مولدهم وحتى يشبوا ويكبروا، وهذا الفرح هو رسالة حب تصل إليهم يكون له الأثر الإيجابي "فيكونوا عوناً للأبوين على حسن تربيتهم .

٣- الصبر عليهم وعدم الضيق بما يصدر منهم أخطاء، ثم الحكمة في طريقة توجيههم .
٤- تعليمهم العلم النافع وفي مقدمته أمور الدين .

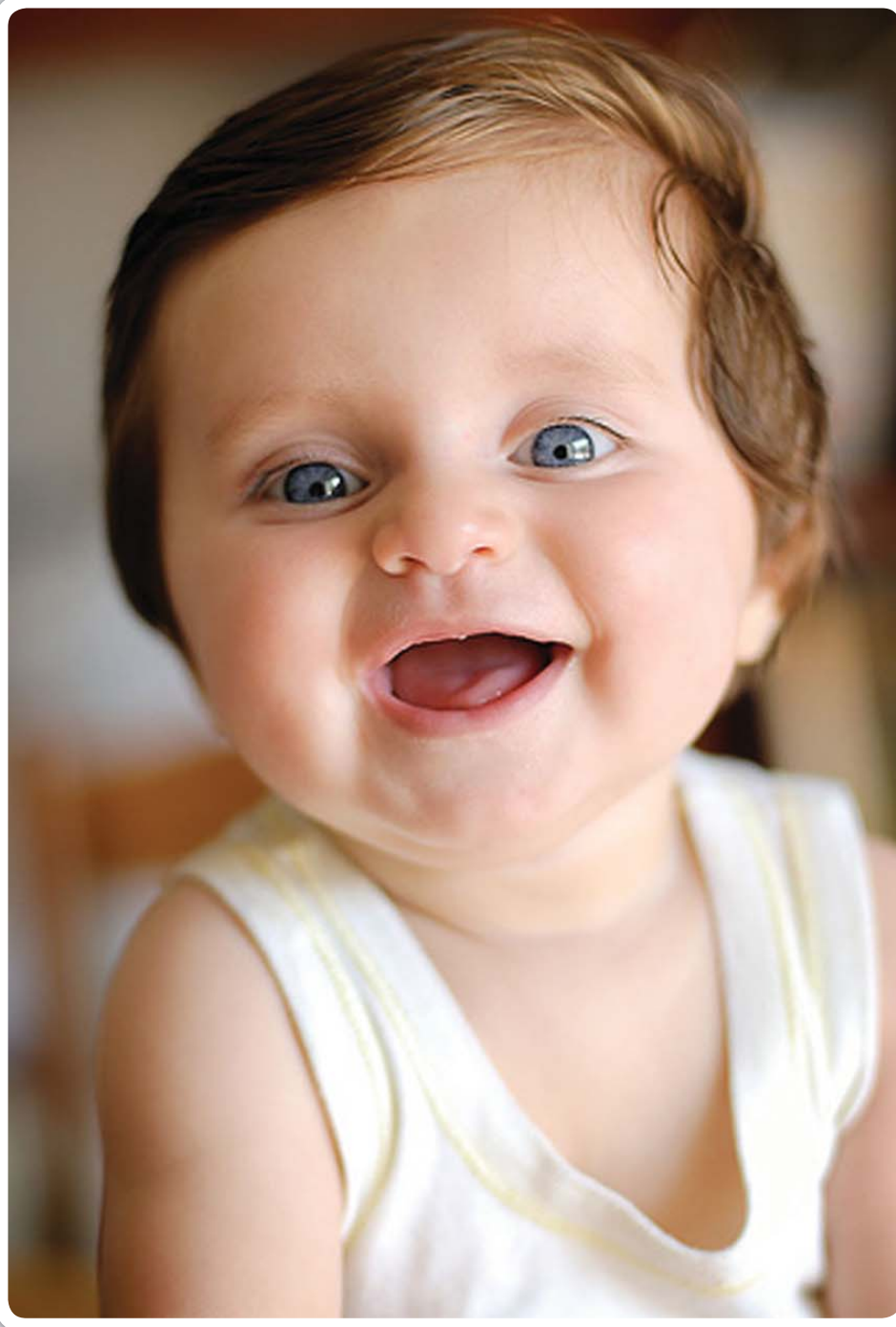
وأما نعمتى الأمومة والأبوة ، نجد هناك من حرم هاتين نعمتين، وقد ذكر القرآن الكريم علاج العقم من بين فوائد الأستغفار، فقال تعالى : ((فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا، يرسل السماء عليكم مدرارا، ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا)) نوح/١١٠، ١١١، ١١٢ .

ويقول: "من أكثر من الأستغفار، جعل الله له من كل ضيق كخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب" رواه أبو داود .
وفي القرآن الكريم دعا الأنبياء فى طلب الأولاد من الله تعالى :

((رب هب لي من الصالحين)) الصافات/١٠ .
((رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء)) آل عمران/٣٨ .

((رب لاتذرني فردا وأنت خير الوارثين)) الأنبياء/٨٩ .
((فهب لي من لدنك وليا)) مريم/٥ .
فليكرر من حرمه الله الذرية هذه الآيات في أوقات لأستجابة "على الله ان يستجيب" خاصة وأن الله ذكر البشارة بالولد بعد أن ذكره هذه الأدعية في كتابة العزيز .

وقد أشار القرآن الكريم إلى حفظ الله للأبناء بل ولأحفاد بصالح والديهم أو أجدادهم، قال تعالى



أجر فاعله" رواه مسلم .
وقال (صلى الله عليه وسلم): "المولود حتى يبلغ الحنث ما عمل من حسنة كتبت لوالديه، وما عمل من سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه، فإذا بلغ الحنث جرى عليه القلم ثم أمر المكان اللذان معه أن يحفظا أو يشددا، فإذا بلغ أربعين سنة في الإسلام أمنة الله من البلياء الثلاثة: الجنون، والجذام، والبرص، فإذا بلغ الخمسين خفف الله من حسابه، فإذا بلغ الستين رزقه الله الإنابة إليه بما يحب، فإذا بلغ السبعين أحبه أهل السماء" فإذا بلغ الثمانين كتب الله له حسناته وتجاوز عن سيئاته، فإذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وشفعه في أهل بيته، وكان أسير الله في أرضه، فإذا بلغ أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا كتب الله له مثل ما كان يعمل في صحته من الخير، فإذا عمل سيئة لم تكتب عليه" رواه أبو يعلى عن أنس بن مالك .

وروي عن أبي الدرداء عنه (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "لا تؤخر نفس إذا جاء أجلها، وإنما زيادة العمر الذرية الصالحة، يرزقها الله العبد فتدعو له من بعده، فيلحقه دعاؤهم في قبره فذلك زيادة العمر" رواه الطبراني . ولايس الآباء أن صلاحهم ينفع للأبناء، وفسادهم خسران للأبناء أيضا، ودليل ذلك قوله تعالى : ((وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا)) النساء/٩ .

وعند حركة اللسان بالنطق . . . نشكر الله بتنمية هذه النعم (حتى تصل إلى أقصى طاقاتها) ويكونوا أفرادا نافعين لأمتهم، واليكم هذه الوصية الحكيمة التي يرويها لنا يزيد بن معاوية فيقول: (أرسل أبي إلى الأحنف بن قيس فلما وصل إليه قال له: يا أبا بحر ما تقول في الولد؟ قال: يا أمير المؤمنين ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرض ذليلة وسماء ظليلة، وبهم نصول على كل جليلة، فان طلبوا فأعطهم، وان غضبوا فأرضهم، يمنحوك ودهم، ويجحوك جهدهم ولا تكن عليهم ثقلا ثقيلا . فيملوا حياتك، ويودوا وفاتك، ويكرهوا قربك، فقال له معاوية: "الله أنت يا أحنف، لقد دخلت على وأنا مملوء غضبا وغيظا على يزيد، فلما خرج الأحنف من عنده رضي عن يزيد، وبعث إليه بمائتي ألف درهم ومائتي ثوب" .

أولادنا إن أحسنا تربيتهم أثابنا الله عليهم خيرا في الحياة وبعد الممات، وكان لنا بحسن تربيتهم الأجر المستمر يقول (صلى الله عليه وسلم): "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" رواة مسلم . إذا أنعمنا النظر في هذا الحديث وجدنا أن من يحسن تربية أبنائه لا ينقطع عمله الصالح فهو يربهم على البذل في سبيل الله كالصدقة، ويعلمهم العلم النافع كالدعاء وحفظ القرآن، ويربهم على بر والديه والدعاء لهم، فهذه الأعمال الثلاثة هي ثمرات يجنيها الأبوان من حسن تربيتهم لأبنائهم، فأجرهما مستمر غير منقطع، وزيادة على ذلك فهما مأجوران في حسن التأديب والتربية لأبنائهم، فيقول (صلى الله عليه وسلم) : "من دل على خير فله مثل

أولادنا هم هبة الله لنا، هم عماد ظهورنا، ومعبر البشرية من جيل إلى جيل، وهم الذكرى الممتدة لنا في الحياة بعد الموت، هم بهجة الحياة الدنيا وزينتها، كما قال الله: "المال والبنون زينة الحياة الدنيا" الكهف/٤٦ .

أولادنا باب من أبواب رفع الدرجات عند الله تعالى، وصدق القائل حين قال:

نعم الإله على العباد كثيرة وأجلهن نجابة الأبناء أولادنا عز لنا كما يقول الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وسلم): "ما ولد في أهل بيت غلام إلا أصبح فيهم عز لم يكن" رواه الطبراني .

و حب الأبناء غريزة أودعها الله في نفس الإنسان، وفي القرآن الكريم آيات عديدة تبين لهفة الأنبياء نوح وإبراهيم وعقوب و زكريا (عليه السلام) على الأبناء، فإذا كان الأنبياء يطلبون الولد و يدعون الله أن يرزقهم الأولاد، فان باقي البشر الذين لم تهذب غرائزهم ربما يكونون أكثر محبة للولد، وقد أشارت المادة الأولى من ميثاق الطفل في الإسلام، الذي أصدرته اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل إلى (أن الطفل نعمة إلهية، و مطلب إنساني فطري، ورغبت الشريعة الإسلامية في طلب الأولاد، وحرمت تعقيم الرجال والنساء بغير ضرورة طبية) . ومن خلال الأستقراء لآيات الأولاد في القرآن الكريم يتبين لنا أن القرآن الكريم يستخدم لفظ (الهبة) على نعمة الأولاد كما في قوله تعالى:

*"الله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور" الشورى/٤٩

*"و وهبنا له إسحاق ويعقوب" العنكبوت/٢٧
* "و زكريا إذ نادى ربه لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين، فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له وزوجه إنهم كانوا يсарعون في الخيرات و يدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين" الأنبياء/٨٩، ٩٠

ويمثل الأبناء نعمة للأبوين من ناحية التقرب بين الأب و الأم، و زيادة الألفة بينهما، ورفع منزلة كل منهما لدى الآخر، ويبعد عنهم المشاكل والاختلافات، والأطفال يقصرون الأيام الطويلة بسبب انشغال الأبوين بالاستمتاع بهم، ويهبون لهم تجارب و خبرات جديدة، كما إن أولئك الصغار يهبون الدفء والنشاط إلى الأسرة ويكونون سببا في استمرار الأسرة إذا تيقنا أن أبنائنا نعمة من نعم الله (عز وجل)، وشكرنا الله على هذه النعمة قولا وعملا، فان الله سيبارك لنا فيهم، وسيجعلهم عوناً لنا على طاعته، ويجعلهم في ميزان حسناتنا يوم القيامة .

أما إذا نظرنا إليهم على أنهم عبء علينا وعلى الحياة (كما يرى بعض الناس) فان ذلك سينعكس سلبا على تعاملنا معهم مما يؤثر سلبا عليهم أيضا فيشبون عبئا علينا وعلى الحياة، وهذا هو الضلال بعينه، كما قال تعالى: "ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار، جهنم يصلونها وبئس القرار" إبراهيم/٢٨، ٢٩ .

أطفالنا ذكورا كانوا أم إناثا هم نعمة من أعظم نعم الله علينا يقول حبيبنا المصطفى (صلى الله عليه وسلم): "إذا ولدت الجارية بعث الله عزوجل إليها ملكا يزيف البركة زفا يقول: ضعيفة خرجت من ضعيفة، القيم عليها معان إلى يوم القيامة" وإذ ولد الغلام بعث الله إليه ملكا من السماء" فقبل بين عينيه وقال: "إن الله يقرئك السلام" رواه الطبراني . علينا أن نشكر الله عند مولدهم، وعند مغادرة المهد،